

١

ألف مليون مسلم

على أبواب القرن الخامس عشر الهجرى

أنور الجندى



على طريق الأصالة الإسلامية

١

ألف مليون مسلم

على أبواب القرن الخامس عشر الهجري

تأليف

أنور الجندي

دار الأنصار

مكتبة - طباعة - نشر - توزيع

[illegible]

ت ٩٣١٥٨١

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد معارك العاشر من رمضان بدأت اهتمامات فى عالم الغرب لدراسة المجتمع الاسلامى والتفهم على العرب والمسلمين وتصحيح كثير من الاوضاع القائمة فى عالم الغرب والتى كان السيطرة اليهودية عاملا هاما فى حجب الصورة الصحيحة للمسلمين والعرب والمعروف ان اليهود الصهيونيين المتطرفين فى عداواتهم للعالم العربى والاسلامى يتولون كبريات المناصب الخاصة بدراسات الاسلام واللغة العربية فى مختلف جامعات الولايات المتحدة واوربا وقد كان لهذه السيطرة أبعد الاثر فى تطور دراسات الاستشراق على النحو مكن الصهيونية فترة طويلة من موالاة خداع العالم بمفترياتها وأكاذيبها .

لقد كان ضروريا والمسلمون على ابواب القرن الخامس الهجرى وهم يتقدمون الآن فى سرعة الى رقم يمثل ثلثا سكان العالم حسب تقدير خبراء هيئة الامم المتحدة ويصل فى أوائل القرن عام ١٤٠١ هجرية الى ألف مليون مسلم ، وقد وضعت فى يد هذه الامة ثلاث

قوى كبرى ، هى التفــوق البشرى والثروة المــالية والطاقة وصولا الى التكنولوجيا الاســـــلامية ، وان المسلمون مطالبون اليوم بالعمل على تحقيق بناء المجتمع الاسلامى الربانى بتطبيق منهج الله ليكونوا قادرين على تقديم هذا النموذج الى البشرية كلها وهم فى طريقهم الى تبليغ نظام الاسلام : دينا ودولة ومنهجا ونظــام حياة ، ورسالة السماء الى العالمين وهى المســئولية الموضوعة فى اعناقهم بحكم الميثاق الذى واثقهم به ربهم وسجل ذلك القرآن الكريم واشهد الله عليه رســوله محمد صلى الله عليه وسلم .

* * *

— ١ —

وقد برزت الصحف العــالمية اخــيرا اهتمامات كبيرة لجامعات كولومبيا وهارفارد ونيويورك وبركلى ولوس انجلوس بدراسة اللغة العربية وان اكثر من عشرة آلاف طالب أمريكى الآن يدرسون اللغة العربية واللغات الشرقية وان ٩٩ طالبا حصلوا فى العام الماضى على درجة الدكتوراه فى اللغات الشرقية وفى مقدماتها اللغة العربية . وجاء فى تقرير خاص ان عدد اللهجات واللغات التى تدرسها الجامعــــات الامريكيــة التى تستخدمها شعوب الشرق الاوسط هى ١٣ لغة ولهجة

منهـــا اللغــــة العربية الفصـــــحى واللهجات المصرية والعراقية والسودانية والمغربية بالاضافة الى اللغات التركية والفارسية والكردية كما أشار التقرير أن فى جامعة برنستون ١٢ ألفمجلد ومخطوط عربى وفارسى وتركى وفى لوس انجلوس ٨٥٠٠ مرجع من هـــــذا النـــوع .

اما فى مكتبة الكونجرس فيوجد ١٢٠ الف مرجع، وليس كل هذا الا محاولة لاستكشاف الذات الاسلامية والعربية بعد حرب رمضان ونجد هذه المحاولة ممتدة فى الصحافة الغربية تحت اسم (دعوة لفهم العرب).

وقد تردد هذا المعنىفىعدد من الصحفالغربية، تقول جريدة بوست كريســـانت : (من صحف ولاية وسكنسون الامريكية) مشيرة وراء الاخطار الكامنـــة وراءالتحيز لاسرائيلوتجاهل ما أسمته (المد المتصاعد لقوة العرب) « ولا يزال على الكثيرين أن يعـــرفوا الحقائق وأن يقدروا الى اى درجة نحن بعيـــدين عن معرفة حقيقة ما يمتاز به العرب من قوة وحنكة ودراية والى أى ازدادت ضخامة صورة اسرائيل فى نظرنا عن واقعها ، ولعلك بمجرد أن تذكر أن العـــرب تثير فى الاذهان صورة عن (الجمال) بكسر الجيم المغيرة ، والصحراء الجرداء وبمجرد أن تذكر اسرائيل تثير فى

أذهانهم صورة اخرى شـــعب مقلوب الافكار والآراء ذي نمط ثابت وان هذا الشعور محاط من كل جانب بعواء البدو الرحل .

ان هذه الصورة زائفة ومضللة وغير صحيحة فى الابحاث الجديدة التى قامت بها جمعية دراســات الشرق العربى فى جامعة كولورادو برئاسة اســتاذ التاريخ بها البروفسور وليامجويسولد اثبتت ان القسم الاكبر من المشكلة هو على الاكثر فى الكتب المدرســية البسيطة والقديمة والتى تستخدم فى الابحاث الخاصة بالشرق العربى فى أكثر مدارس الولايات المتحدة .فقد اكتشفت جمعية الدراسات الشرق الاوسط ان أكثــر هذه الكتب ملىء بالاخطاء وانها ماضية فى صـــياغة قوالب قديمة عن الاحوال السياسية والاجتماعية فى العالم العربى كما انها تبالغ فى تبسيط كثير من المواضيع المعقدة وتقفز الى النتائج متخطية الاسباب التى تجهلها بل هى تصل الى حد اصدار احكام اخــلاقية عــلى تصرفات الشعوب تحت ستار من واقع التاريخ » .

وهكذا تكشف الدراسات الجادة أن ما يقدم فى هذه الكتب الدراسية عن العرب والاسلام مزيف وكاذب وأن السيطرة الصهيونية على مناهج التعليم فى الغرب (أمريكا وأوربا) انما يستخدم هذه الاكاذيب والسموم

لاحتواء الفكر الغربى كله ولتزييف صـــورة المسلمين والعرب ولكن أحداث العاشر من رمضـــان قد مزقت هذا الستر وكذبت هذا الزيف على النحو الذى يبدو واضحا الآن من محاولة التعرف على الحقيقـــة وفهم العرب والمسلمين فهما جديدا وقد دعا البروفســـور جويز وند الى التحرر من المسلمات القديمة التى عفى عليها الزمن فى هـــذا المجال ودعا الى الفهم الصحيح لواقع منطقة الشرق العربى الآن وقال أن هنـــــاك نصيب وافر من التمويه فى مسألة أهل فلســــطين الاصليين ممن يطلق عليهم اسم اللاجئين وقال : ان فى وسع الغربيين أن يفهموا بصورة أفضل اسباب غضب اللاجئين الفلسطينيين ونقمهم عما يقال الآن للطـــلاب فى المدارس الاجنبية أن العرب أقاموا ثلاثة عشر قرنا فى الاراضى التى تحتلها اسرائيل فى الوقت الحاضر . وأشار الدكتور جويزولد الى ما أسماه بمؤامرة كبرى تجاه الرأى العام الامريكى ابتداء من التليفزيون وحتى مدرسة أيام الاحد حيث أحيط بعوامل كثيرة من الظلم والاجحاف والافكار الخاطئة التى تمنعـــه من أن يفهم حقيقة النزاع القائم فى الشرق العربى ودعا الدكتـــور جويزولد ناشرى الكتب المدرسية وجمـــاعة الميديا الامريكية أن يقدموا أحـــدث المعلومات عن العرب وأبعدها عن التحيز والمحاباة وأن عليهم أن يقضـــوا

على ما اسماه الفراغ الكبير الذى يدعـــو الى القلق والانزعاج .

— ٢ —

من عوامل الاهتمام بالعالم الاســـلامى المعاصر تلك الاحصائية التى اذاعتها منظمة الامم المتحدة والتى تكشف عن ان المسلمين اليوم يشـــكلون ثلث ســـكان العالم وان الدول التى ما زالت تقاوم الاستعمار : هى كشمير وفلسطين وارتيريا والصومال ، وانعدد الدول التى تسكنها اغلبية مسلمة هى اربعـــون دولة ، اما الدول التى يتراوح فيها عدد المسلمين من ٣٠ الى ٤٠ فى المائة من السكان فهى ١٥ دولة ما عدا الاتحـــــاد السوفييتى الذى يبلغعدد المسلمين فيه اكثر مناربعين مليونا والهند ٧٠ مليونا وفى كل من يوغوســــــلافيا (٣ مليون) وتايلاند (٣ مليون) وبورما (٣ مليون) والفيلبين (٤ مليون) ومن دراسة قام بها مجموعة من خبراء هيئة الامم المتحدة نشرت تحت عنوان الارقام المتوقعة لسكان العالم عام ٢٠٠٠ م امكن استخلاص هذه المعلومات التى تفيد المشتغلين بدراســـات العالم الاسلامى فى العصر الحديث :

اولا : يبقى الدور الذى تقوم به الدول الناميـــة

فى الزيادة الحالية لسكان العالم على وضعهحتى نهاية القرن الحالى اذ أنها ستساهم بـ ٨٥ فى المائة من مجموع الزيادة السكانية للفترة بين ١٩٦٠ — ٢٠٠٠ على اية حال من الاحوال .

ثانيا : الزيادة السكانية الحاصلة فى البلدان النامية هى أكثر من الزيادة الحاصلة فى بقية العالم المتطور .

ثالثا : الحجم الكلى لسكان البلاد النامية(الشرق الاسلامى) سوف ينمو الى ٧٢٫٥ فى المائة وبهذا يمكن القول أن البلدان النامية فى خلال القرن الحالى وحتى نهايته سيتراوح عدد السكان فيها من ثلاثة ارباع الى أربعة أخماس مجموع سكان العالم ، أى أن البلدان النامية (وهى لا تدخل ضمن النظام الرأسمالى أو الشيوعى) ستضم حوالى ثلثى سكان المعمورة .

رابعا : ان سرعة أو اطراد زيادة السكان فى البلدان النامية ولا سيما فى السنوات العشر الاخيرة كانت أكبر مما هى عليه فى البلدان المتطورة وستبلغ الزيادة الى مرتين ونصف (٢ — ٢ ١/٢) مرة على الرغم من التطور الاقتصادى لبلدان العالم الثالث بمجموعها اكثر بقليل مما هى عليه فى الدول الرأسمالية

المتطورة اقتصاديا وسيتجاوز الدخل السنوى بالنسبة للفرد الواحد فى البلدان النامية ليس فقط بـــ ٨ مرات كمـــا كان عشـــية الحرب العـــالمية الثانية بـــ ١٢ مرة كما هو فى الوقت الحاضر وانما سوف يصل الى ١٨ مرة .

خامسا : سوف تزداد حصة البلدان النامية من مجموع سكان العالم على حساب البلدان المتطـــورة وهذه الزيادة هى التى سوف تحدد درجة الاختـــلاف الموجودة فى مستويات معيشة السكان .

تعكس هذه التغيرات الدور المتعـــــاظم لبلدان آسيا وأفريقيا فى العـــلاقات الدولية من حيث تأثيرها فى السياسة العالمية اذ اصبحت على قدم المساواة مع الدول الاخرى . اهـ .

* * *

المرابطة فى الثغور

ثلاثة أخطار تواجه العالم الاسلامى فى هـــــذه المرحلة من حياة الاسلام :

اولا : التبشير الغربى الذى تقـــوم به الدول الغربية فى افريقيا وجنوب شرقى آسيا (اندونيســـيا والملايو والفيلبين) وبقاياه فى البلاد العربية .

ثانيا : الشيوعية الماركسيةالتى تحاول السيطرة على أجزاء من العالم الاسلامى بالاحتواء والحكم .

ثالثا : الصهيونية التلمودية التى تتمثل فى الاستعمار الاسرائيلى لفلسطين كما تتمثل فى السيطرة على بعض المناهج الفكرية والسياسية والاجتماعية المعروفة فى العالم .

ولقد كان التبشير الغربى : هو المقدمة التى أهلت العالم الاسلامى للوقوع فى براثن الفكر الماركسى والصهيونى ، فقد كانت اليهودية من وراء الشيوعية من ناحية ومن ناحية أخرى كانت وراء الرأسمالية والتنظيمات الربوية والاجتماعية المنحلة والاباحية التى غزا بها النفوذ الاستعمارى بلاد عالم الاسلام وجعلها أداة أساسية فى سيطرته على المجتمعات فضلا عن تجميده لشريعة الاسلامية واحلال القانون الوضعى بدلا منها وفرض نظم التعليم الغربيةالعلمانية التى تفصل مادة الدين عن الثقافة وفق مفهوم غربى لاهوتى لا يتطابق مع مفهوم الاسلام الجامع : دينا ودولة ، ومنهج حياة ونظام مجتمع وعقيدة وشريعة .

ولقد قطع المسلمون مراحل كثيرة فى سبيل مواجهة هذه التحديات الثلاث ولكنهم ما زالوا فى حاجة الى مجهود اضخم واكبر يتحتم معه تهيئة المجتمعات

الاسلامية لحياة اصيلة قوامها زاد الفطرة واعلاء شأن التكامل الجامع بين الروح والمادة .

واذا كان محمد اقبال شاعر الاسلام قد أعلن منذ الثلاثينات بأن الاسلام مهدد بخطرين مصدرهما الغرب : اولهما الالحاد وثانيهما الاستعمار وأن مستقبل الاسلام رهن بمستقبل العرب وان مستقبل العرب رهن بوحدة العرب فاذا تمت الوحدة علا شأن المسلمين فى انحاء الارض : **هذه الصورة التى عاشها اقبال قد تغيرت كثيرا اليوم فى الثمانينات فقد دخل عاملان جديدان هما عامل الشيوعية الخطير وعامل الصهيونية الاشد خطورة وهو عامل ذو شقين : شقه الاول فى سيطرته على القدس ، ووجوده فى فلسطين ، واحتلاله لاجزاء من سينا والجولان والضفة الغربية ، وشقه الثانى فى ذلك النفوذ الفكرى .** المتمثل فى مناهج العلوم الاجتماعية والنفسية والاخلاقية وكثير من نظريات الادب والاقتصاد والسياسة المتداولة اليوم على أنها علوم اجتماعية بينما هى لا تزيد عن أن تكون مفاهيم تلمودية مغلفة بأغلفة من بريق العلم وخداعه الذى أجاده اليهود . **والمعروف أن الشيوعية وليدة الصهيونية وربيبتها وخادمتها فى مختلف المجالات .**

ولا ريب أن الروابط الوطنية والقومية والاسلامية

قد اخذت منذ وقت بالبحث عن اسلوب اسلامى اصيل بعد أن ذهبت وراء مفاهيم القوميات الغربيـــــة التى حاولت ان تحطم العلاقة الطبيعية بين العرب والمسلمين من ناحية وبين المسلمين والعرب جميعا وبين ماضيهم وتاريخهم وتراثهم الذى بناهم كالطود الشامخ خمسة عشر قرنا وحماهم من التمزق والاحتواء .

فلا ريب ان هنـــــاك روابط ثلاث : هى الارض بالوطنية والعرق بالقومية دون أن يكون لاحــــدها استعلاء عنصرى . وذلك كله فى فلك الرابطة الكبرى : رابطة الفكر الذى صنع لهذه الامة أسلوب عيشــــها ونظامها الاجتماعى والسياسى والاقتصادى منـــذ نزل القرآن الكريم فأقام هذه الرابطة الجامعة التى قامت على (**لا اله الا الله**) ولقد استطاع الفكر الاسلامى أن يصهر خير ما فى الثقافات القديمة فى اطار (التوحيد) وأن يجعل منها « روحا » يعتنقه أهل المنطقة جميعـــا مهما اختلفت أديانهم ، ذلك بأن اصل هذه الاديان كلها واحد وأن الحنيفية الابراهيمية السمحة التى أنشأت منذ ثلاثة آلاف عام ويزيد هذه الوحدة التى نشأت فيها الاديان كلها بقيمها وأخلاقها ومفـــــاهيمها ، **ثم جاءت رسالة محمد صلى الله عليه وسلم لتقـــدم ذلك المنهج الربانى الخالد الذى هو الصبغة النهائية التى اختارها**

الحق تبارك وتعالى للبشرية والتى هى عصارة كل الاديان السماوية السابقة .

ومن هنا فان الامم فى هذا الاطار تلتقى على الرابطة الكبرى فلا تزول عنها الا فى ظل الاحداث والتحديات التى تمزق الامم الى وحدات اقليمية أو قومية ، ثم لا تلبث هذه الامم أن تعود الى الوحدة الكبرى كلما خفت عنها عوامل الاضطهاد والسيطرة والنفوذ الاجنبى .

ولا ريب أن المسلمين اليوم وعلى أبواب القرن الخامس عشر قد عرفوا أهواء القوى التى تريد أن تحتويهم أو تأكلهم وان رابطة الانتماء الى فكر واحد أو ثقافة واحدة أو معتقد واحد كان هو أصل هذه الروابط وأوسعها وأعمقها وآخرها ظهورا بعد أن استحصدت العائلة البشرية وارتفعت فوق القبليات والاقليميات وتعصبها .

ولقد شكلت وحدة الفكر رابطة كبرى بين الامم التى تلاقت على ثقافات تربطها أصول واحدة من العقائد والاديان أو القضايا المشتركة ، وكانت رابطة الاسلام هى اقوى هذه الروابط وأوسعها نطاقا وهى الراية التى استظلت بها الامم والنحل والاديان جميعا

وجدت فيها السماحة والرحمة والاخاء الانسانى ، وما تزال كذلك لانها تقوم على (عقد اجتماعى) مكتوب هو (القرآن) الذى لا يزال هو اللغة الجامعة الموحدة (قبل اللغة العربية واللهجات الاقليمية) فالقرآن لغة وتاريخا وفكرا جامع ، ووحدة الفكر هذه ليست ملكا للمسلمين وحدهم ولكنها ملك لاهل هذا العالم الواسع الجامع بمن فيه من امم واديان وعقائد ولغات لانها كلها قد صهرت فكرها وثقافتها منذ الف عام فى هذه الوحدة الجامعة .

ان المسلمين والعرب يدخلون فى اوائل القرن الخامس عشر ، مرحلة الرشد والاصالة بعد أن مرت حياتهم خلال قرن كامل تقريبا بتلك التحديات الخطيرة : عسكرية وسياسية وثقافية واقتصادية التى واجهتهمبالاستعمار الفرنسى والبريطانىوالايطالى ثم بالغزوة الصهيونية .

وأمام المسلمين فى هذه المطالع الجديدة الحاسمة تلك النظرات الواضحة التى قدمها الباحثون الغربيون المنصفون : (وان كانت **اساسا مما نؤمن به ولا نشك فيه)** .

اولا : **اولئك الذين اعترفوا بعظمة الشريعة**

الاسلامية وجلالها وقدرتها الفائقة على بناء مجتمع انسانى رفيع القدر .

ثانيا : **تلك الكتابات التى قررت دور المسلمين** فى بناء الحضارة الانسانية الحديثة وتقديمهم المنهج العلى التجريبى الذى هو الاساس الوحيد للعلم والتكنولوجيا الحديثة .

ثالثا : **الاعتراف بان جميع حركات التحرر** الوطنية فى العالم الاسلامى انما استمدت قدرتها ووجودها من مفهوم الاسلام نفسه .

رابعا : **مقدار ما قدم الاسلام فى مجال العلوم** الاجتماعية والنفس والاخلاق والتربية من مفاهيم تستهدف بناء الاخاء الانسانى وتعارض العنصرية وتحمل لواء تحرير الانسان من العبوديتين : عبودية الروح والعقل وعبودية الجسم التى عرفتها حضارات الرومان والفراعنة والفرس والهنود .

خامسا : **مكانة اللغة العربية ودورها الخطير** فى بناء الوحدة الاسلامية العربية والفضل فى رسوخها الى القرآن الكريم الذى نزل بها فأعطاها هذه المكانة.

سادسا : **نصاعة تاريخ الرسول صلى الله عليه وسلم وسلامة النص القرآنى** الموثق وثبات تلك

التواريخ والملاقات الاصلية مما لا يوجد له مثيل فى الامم والمقائد الاخرى .

سابعا : **قدرة الاســـلام الفائقة** على العطاء وحيويته الكامنة والتقائه بالفطر وبالعلم وبواقع الحياة وقدرته على أحداث التغيير الى أعلى والى احسن بأساليب مرنة سمحة كريمة .

كل هذا وغيره مما يجعل الاسلام هو الامل الذى يملأ نفوس المصلحين فى أرجاء العالم وهم يتطلعون اليه باعتباره الوسيلة الاخيرة لتحقيق المجتمع الامثل بعد أن فشلت كل الايدلوجيات خلال اكثر من ثلاثة قرون فى تقديم منهج أصيل لبناء المجتمع الانسانى ، وهو فى هذا انما يدعو الى السلام والرحمة والخير ولا يتطلع الى استعلاء او سيطرة : على النحو الذى رسمه القرآن الكريم : ((تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا)) .

وليس أدل على صدق الاسلام وانه دين الله الحق ، انه لم يتوقف عن الانتشار منذ بزوغ فجره حتى فى أشد أيام الصراع بين عالم الاسلام وبين الاستعمار ، وقد انتشر الاسلام بقوته الذاتية وبفضل سماحة مبادئه الربانية المصدر ، وهى تحمل التوحيد

والحـــرية والاخـــاء البشرى وتحمـــل الى الملـــونين والمستعبدين روح المساواة والرحمة .

ولا ريب فى هذا الاثر فقد جاء الاســـلام حاملا ميراث النبوة والوحى الربانى وقد استوعب اعظم مافى الفكر البشرى مما هو اصلا من ميراث الاديان فصهره فى بوتقة التوحيد .

وليس امام المســـلمين اليوم الا ان يتسلحوا بروح الرابطة على ثغورهم وأن يستقيموا عـــلى طريق الله بالجهاد والقدرة على حماية بلادهم واستعادة أرضهم وان **يكون طابع الجهاد واضحا** فى مختلف مجـــالات الثقافة والاجتماع والحياة جميعا **وان يكون ذلك منطلقا الى تطبيق الشريعة الاسلامية** وبناء اسلوب اسلامى للتربيةوالتعليم بما يحقق «تميز» المسلمينتميزا واضحا لامة تحمل خاتم الرســـالات الى العـــالمين . وعلى المسلمينانياخذوا التكنولوجيا وأسرار العلمفيصيغوها من جـــديد فى اطـــار فكـــرهم الاســـلامى القـــائم عـــلى العـــدالة والاخاء والرحمـــة وأن يصـــيغوها فى لغتهم العربية فلا يكونوا عالة على اللغات والامم ، **اما فيما يتعلق باسلوب العيش فان للمسلمين اسلوب** عيشهم **الاصيل : خلقا وعقيـــدة وايمانا بالله وانهم**

ليسوا فى حاجة الى أسلوب مغاير يقوم على مفـــاهيم وقيم تتعارض أو تختلف مع عقيدتهم .

٣ ـــ عطاء المنهج الربانى

لم يتوقف الاسلام عن الانتشار منذ بزوغ فجره حتى فى أشد ايام غزوه من القوى المعادية : التتار ، الصليبيين فى المشرق ، الفرنجة فى المغرب ، وقد بلغ عدد الذين اعتنقوه من غير العـــرب حتى اليوم ٩٠٠ مليون مسلم (العرب مائة مليون) وقد انتشر بعد أيام الفتح الاولى بقوته الذاتية ، وبفضل مبادئه التىحملت التوحيد الخالص والحريةوالاخاء والرحمة الى الملونين والمستعبدين .

وللاسلام اليوم لونه المميز على الخريطة ، هذه المنطقة الوسطى بموقعه الجغرافى الفريد يملك أربع منافذ مائية هامة ودولية تعد الشريان الرئيسى للتجارة العالمية : قناة السويس ومضيق جبل طارق ومضيق باب المندب ومضيق البسفور .

ويضم العالم الاسلامى اليوم ٤٤ دولة مستقلة وله من الموارد الضخمة والامكانيات سيما البتـــرول والطاقة والكوبلت والمنجنيز والفحم والفوسفات فضلا

عن ثرواته الزراعية والمعدنية بالاضافة الى التفوق البشرى والموارد الضخمة وهو فى هذه المنطقة الوسطى يحمل رسالة التوحيد بين مادية الغرب ووثنية الشرق، وله منهجه الربانى الزاحف الممتد ، الذى تتطلع اليه البشرية اليوم بوصفه ترياقها الوحيد .

العالم الاسلامى قارة بين القارات متصلة ، عالم بكامله بأرضه ومحيطاته وناسه ومقوماته بمضائقه ومنافذه ، البحر الابيض المتوسط فى شطآنه الشرقية والجنوبية وجزء كبير من شاطئه الشمالى ، وهناك البحر الاحمر ، والمحيط الهندى ويطل على قسم كبير من المحيط الهادى .

وهناك فى الغرب له نفوذه وزحفه (فى مايو ١٩٧٦) أعلن الدكتور خورشيد احمد مدير عام المؤسسة الاسلامية فى اوربا فى مؤتمر لندن الاسلامى ان عدد المسلمين فى اوربا يبلغ حاليا ٢٥ مليونا و ٢٠٧ آلاف نسمة تقريبا ويقدر عدد المسلمين بالدول الاوربية غير الشيوعية بنحو ثلاثة ملايين و ٩٣٠ الف نسمة اى بنسبة ١ر٧٥ فى المائة من عدد السكان ، اما عدد المسلمين بالدول الاوربية الشيوعية فيقدر بنحو ١٩ مليونا و ٢٧٧ الف نسمة اى بنسبة ١٨ فى المائة من مجموع السكان (ولا يدخل فى هذا العدد مسلمو

الجمهوريات الآسيوية التابعة للاتحاد السوفيتى) وتوجد أعلى نسبة من السكان فى فرنسا حيث يقدر عددهم بنحو مليون و ٩٧٢٫٨٣٠ نسمة أى بنسبة (٣ من عشرة فى المائة) من عدد السكان وفى المانيا يوجد مليون ونصف المليون وفى بريطانيا حوالى مليون. وهناك فى أمريكا وكندا والبرازيل والارجنتين وكولومبيا وفنزيلا وبلاد المكسيك وغانا البريطانية حوالى المليون.

وقد أشار مسئول أجنبى الى هذا المعنى حين قال : ان المسلمين يمثلون عالما مستقلا كل الاستقلال عن عالمنا الغربى فهم يملكون تراثهم الروحى الخاص ويتمتعون بحضارة تاريخية ذات أصالة فهم جديرون أن يقيموا بها قواعد عالم جديد دون حاجة الى (الاستغراب أى دون حاجة الى اذابة شخصيتهم الحضارية والروحية بصفة خاصة فى الشخصية الحضارية الغربية) .

ومن هنا فنحن نعرف تلك الحملة الضخمة التى توجه الى المسلمين من خلال مؤسسات التعريب والغزو الثقافى بهدف اضعاف ثقتهم فى انفسهم واحتوائهم ومحاصرة فكرهم وتدمير قوتهم حتى لا يصبحوا يوما وهم قادرون على امتلاك ارادتهم مع انهم ان يكونوا اذ ذاك الا عامل اسعاد للبشرية كلها وعامل عطاء ورحمة

وعدل واخاء ، ولكن القوى التى تثير حولهم الشبهات هم الصهيونيون التلموديون ، اصحاب بروتوكولات صهيون والعاملون على انشاء امبراطورية الربا ، هؤلاء هم المذعورون الذين يخافون دخول المسلمين مرحلة النهضة مع هلال القرن الخامس عشر بعد أن مروا بمرحلة التفطن خلال القرن الرابع عشر الذى كان قرن المقاومة والصمودفى مواجهة الغزو العسكرى والسياسى والاقتصادى والثقافى ، وفى وجه النفوذ الاستعمارى والنفوذ الصهيونى والنفوذ الشيوعى جميعا متكاتفين متساندين ، ومع ذلك فقد عجزت هذه المؤامرات الضخمة التى بداها القرن الرابع عشر باحتلال اهم مواقع العالم الاسلامى مصر وبعدها السودان وسوريا والعراق وتونس ومراكش ، وكانت الجزائر والهند والملايو قد سقطت من قبل .

ولكن حركة التفطن الاسلامية استطاعت أن تواجه هذه المعركة فى قوة وكان للازهر والقرويين وقلاع الاسلام فى كل أرض ، بالاضافة الى حركات الاصلاح والتجديد بعد حركات المقاومة العسكرية (عرابى وعبد الكريم ومن قبله عبد القادر الجزائرى وشامل) كل هذا أعطى الغرب ايمانا اكيدا بأنه لن يستطيع أن يقتلع الوجود الاسلامى ولن يستطيع

احتوائه ولقد امتد نفوذ الاسلام السلمى فى هذا القرن الذى نشهد اليوم خاتمته الى مركزين خطيرين الى جنوب شرق آسيا والى قلب افريقيا شرقيها وغربيها بالرغم من كل محاولات التبشير فى ايقافه والقضاء عليه وما تزال المعركة محتدمة فى الفيلبين وارتيريا والصومال وسوف يكون النصر لكلمة الحق وسوف يصمد المسلمون فى معركتهم الكبرى حتى يدخلوا القرن الخامس عشر وهم أشد قوة يمتلكون التكنولوجيا الحديثة والقوة العسكرية التى تحمى ثغورهم وتدفع عنهم عدوهم .

واليوم والمسلمون يستشرفون القرن الخامس عشر الهجرى على طريق القوة والنهضة فان أهم الامور التى تحتاج منهم الى اهتمام عميق هو ان لا تحولهم المقدرات المادية عن الاستمساك بوجودهم الذاتى وكيانهم الخاص وطابعهم الاسلامى ، وأن يكونوا قادرين علىنقل أحدث مستحدثات العلموالتقدم والحضارة المادية لتكون موادا خاما يصيغونها فى داخل اطار فكرهم وقيمهم ، وبذلك يصنعون الحضارة القادمة : حضارة القرن الخامس عشر الهجرى الذى أوشك ان يهل هلاله والذى يتطلع اليه المسلمون كعلامة على عصر جديد تعود الكرة فيه مرة أخرى الى ايدى العرب والمسلمين .

ان اخطر ما واجه الحضارة الغربية الحـــديثة واسلمها فى وقت قريب الى الازمة الخانقة والصراع بين القوى مع ما امتلكته من اسباب التقدم المادى هو انها كسرت الاطار الدينى وحطمت الضابط الاخــلاقى الذىهو الحاجز الحامىلكل نهضة منالتعثر والتصدع ومضت تواجه الحياة بغير سناد من الايمان بالله يحمى ظهرها ، أو نور من هدى الله يضيىء طريقهـــا وبذلك صرعتها المــادية الغالبة وانحرفت بها الطــريق الى تاكيد اهواء النفس وتغليب الترف والملذات والشهوات فانتهت بها الى تلك الازمة الحادة التى تضعها الآنعلى طريق الافول ، هذه التى يبحثــون لها عن عــلاج ، وهى أزمة الانسان الحديث وصراعه وتمزقه وغربتـــه وضياعه ، ، كل هذا الذى قاساه ويقاسيه من أهوال غيبة المعنويات وتجاهل أشواق الروح وتصدع النفس وتمزق الكيان الانسانى وفقدان الهوية والهدفوالعجز عن فهم رسالة الانسان وأمانته واستخلافه فى الارض والغاية والمصير فليحذر المسلمون اليـــوم وهم على الطريق الى امتلاك أدواتالحضارة الحديثة وتكنولوجيا العصر ، أن تستوعبهم هذه الحضارة أو يحتـــويهم ، هذا الفهم المدمر القاصر ، وعليهم أن يبدأو من نقطـــة التوحيد فى الفكر والرحمة فى الانســـــانية والاخاء فى البشرية ومن اللغة العربية كمدخلالى العلم كلهفينقلوا

اليها كل معطيات العلم ، ومن الايمان بوحدة البشرية والاخاء الانسانى والعدل والرحمـــة باعتبارها هى معطيات الاسلام للانسانية ، وليجعلوا من هــذا كله اطارا يتحركون فيه ومنطلقا يبداون منه ويعودون اليه، فيخضعون العلم لرب العلم ويخضعون الحضـــارة للاخلاق ويخضـــعون المجتمعات للتقـــوى ويجعلون مقدرات البشرية للناس جميعا وليس لفئة مستعلية أو مسيطرة أو مستغلة ، وبذلك يحققوا ارادة الله فى بناء المجتمع الانسانى الحق الذى تتطلع اليه الدنيا جميعا بعد ان عاشت فى الظلم والظلمات طويلا وبعد أن فقدت ثقتها فى الايديولوجيات جميعا شرقيها وغربيها وليطلع المسلمون الناس على انهم يملكون منهاجا ربانيا قادرين على اسعاد البشرية كلها ودفعهـــا الى طريق الحـــق والعدل وتحريرها من الجوع والخوف وتأمين النفس الانسانية أساسا من القلق والتصدع والانهيار .

((صراط الله الذى له ما فى الســـموات وما فى الارض الا الى الله تصير الامور)) .

***

امانة الانسان فى الارض

ان من مهمة الدعاة الى الله تبارك وتعالى فى هذه المرحلة الدقيقة من حياة الامة الاسلامية ان يحرروا الشخصية الاسلامية من التبعية بكلصورها والوانها، والتوصل الى تأسيس مدارس وتأصيل اتجاهات اسلامية تسعى وتستوعب العلوم الحديثة وتفرعها فى ((اطار اسلامى)) وعلينا تأصيل الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية .

لقد اصبح المسلمون اليوم يملكون الطاقةوالثروة والتفوق البشرى وهم على ابواب استيعاب تكنولوجيا العلم بحيث يستطيعون استغلال مساحات واسعة من الاراضى وقدرات هائلة لم تستغل بعد ، تعد دور عالم الاسلام بعد أن نضبت آبار الغرب وثرواته ومصانعه التى عملت بخامات المسلمين اربعة قرون او يزيد وسوف تكون حضارة الاسلام متميزة بطابع العدل والرحمة والاخاء الانسانى ، ان المسلمين اليومينتقلون من عصر اليقظة الى عصر النهضة مرورا بمرحلة الرشد والاصالة والحفاظ على الشخصية والتماس المنابع .

ان المسلمين يقفون اليوم موقف الحيطة والحذر فهم لا يتقبلون حضارة الغرب المتهالكة فى شقيها المتصارعين ، ولكنهم يقبلون من الغرب العلوم التجريبية وحدها ، أما أسلوب العيش فهم يرفضونه لانه يتعارض مع قيمهم وعقيدتهم ومفاهيمهم القرآنية الاسلامية .

ان الغرب الآن يتطلع الى عالم الاسلام ليرى فيه صورة الاسلام مطبقة ، بعد أن تحررت الامة الاسلامية من التبعية للنفوذ الاجنبى والصهيونية والشيوعية ، أن الصورة الآن فى الغرب تكشف عن أنه يتقدم تقدما شديدا وحاسما نحو الاسلام .

يقول الدكتور محمد يحيى الهاشمى : يكاد يكون اليوم فى كل قطر أوربى من رعايا المسلمين . للاسلام قوة روحية لا تنكر فقد أخذ يتجه نحو الغرب الى أوربا وأمريكا وأصبحت شعوب أوربا وأمريكا تتقبل على دين جديد بالنسبة لهم ، جدير باعطاء نفوسهم الراحة والسلام ، لانه دين لا يتعارض مع الفطرة والعلم والمعرفة وجدير بالتقدم البشرى والاقبال شديد فى أمريكا على اعتناق الاسلام من قبل الزنوج والامريكيين وتوجد جاليات اسلامية فى انجلترا وفرنسا وهولندا وبلجيكا والدنمرك والسويد وفنلندا وليتوانيا

وأسبانيا واليونانوسويسرا ورومانيا وبلغاريا وبولونيا وألبانيا ويوغسلافيا وايطاليا والنمسا والمجــر ، لهم مراكز ومساجد يدرس فيها القرآن والحديث ، وتوجد كثيرا من الجمعيات الاسلامية فى نيويورك وواشنطون وسان فرانسيسكو وكاليفورنيا وفى أمريكا الجنــوبية جالية اسلامية كبرى فى يونس ايرس عاصمةالارجنتين وصحيفة اسلامية .

ان معجزة الاســلام الكبرى فى العصر الحاضر تتمثل فى نموه بخطا وئيدة الى الامام .. فاذا اضفنا الى ذلك أن جورج برناردشو الكاتب الايرلندىالشهير صرح منذ سنوات أن الاسلام القابل للتجدد ســيكون دين اوربا ان قريبا وان بعيدا .

كل هذا يعطى الداعية المسلم ابعــاد المسئولية الملقاة على عاتقه اليوم لحمل امانة الاسلام الى تلك الاصقاع ، متجردا لله تبارك وتعالى غير صريح عــلى مغنم دنيوى .

وفى عالم الاسلام اليوم قد تبين بجلاء ووضوح أن التماس المنابع والعودة الى الاصــالة هى الحــد الحافظ من الوقوع فى براثن ازمة الانسان المعاصر بعد أن تبين أن منهج الله تبارك وتعالى الذى هدى اليــه الامة الاسلامية يحمل عــدة عــوامل مميزة عن المنهج

البشرى : تكامله ونظرته الجامعة فى مواجهة الانشطارية الغربية ، رحمته وسماحته فى مواجهة الدعوة الغربية الى قتل الضعفاء والتخلص من المرضى والفقراء ، التماس وجه الله تبارك وتعالى فى مواجهة الاستعلاء العنصرى واللونى والجنسى ومحاولة جعل القوة المادية لقوم دون قوم .

لقد تبين للمسلمين ان لكل حضارة خصائصها المميزة المستمدة من مواريثها وثقافتها وعقيدتها وأن الميراث الاسلامى متصف بالتوجيه والرحمة والعدل ، ولقد جرب المسلمون اساليب الايدلوجيات ومناهجها وتكشف لهم انها لم تستطع ان تقدم لهم مطامحهم النفسية والروحية ، ولذلك فانهم حين يعودون الى المناهل الاصيلة فانما يتلمسون الطريق الصحيح .

« وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » .

وكذلك فقد تبين للنفوذ الاجنبى أن كل محاولاته التى قام بها من عمليات التبشير والتغريب والغزو الثقافى كوسيلة لاذلال المسلمين الى جانب السيطرة الاقتصادية والمالية لم تحقق نتيجة تذكر ، وأن الاسلوب الاصلح هو اعطاء هذه الامة حقها الكامل فى تطبيق أسلوب العيش الذى تشكلت عليه والفته منذ

أربعة عشر قرنا وأن المسلمين بعد ذلك هم أهل رحمة واخاء وعطاء ما دامت القوى الكبرى لا تطمع فى غمط حقهم ، لقد كانوا عونا للتقدم العالمى فى كل المراحل :

يقول المؤرخ الانجليزى هونشو : لقـــــد خرج الصليبيون من ديارهم لقتال المسلمين فاذا هم جلوس عند أقدامهم يأخذون عنهم أفانين العلم والمعـــرفة . وقال جيمس برستد أن العصر الاسلامى فى أســـابنيا كان أكبر عامل من عوامل المدنية فى أوربا وأن انخذال المسلمين فى أسبانيا كان بمثابة انخذال المـــدنية أمام الهمجية ولكن بدأ الغرب فى صورةغير المعترف بالجميل وغير المنصف للحقيقة العلمية أو التاريخيـــة وكان فى مفهوم ثقافته لا يرغب الا فى السيطرة ولا يرى العدل والحرية الا للجنس الابيض » .

والعالم كله يعرف الآن أن المنهج التجريبى كان من عمل المسلمين وانه هو أساس الحضارة الحديثة ــ فى مجال العلوم التجريبية والتكنولوجيا ــ فمن حق المسلمين أن يحصلوا على هـــذه العلوم ليديروها فى دائرة فكرهم الاسلامى ، لا أن يخضعوا لمفاهيم الغرب التى احتوت هذه الحضارة من بعد وخاصة فى تجربتها الاجتماعية التى هدمت الاسرة واحدثت اضـــــطرابا شديدا فى علاقات المراة والرجل وفى كل ما يتصـــــل

بالفنون والمسرح والربا والقمار وغرف الليل .

ان التجربة الغربية لاسلوب العيش الذى طبقتها بعض الدول الاسلامية جريا وراء أسلوب الغرب قد جمدت قدرتها على التقدم الحقيقى ، ولم تكسب منها شيئا ذا بال ، ولقد عادت تركيا الاسلامية مرة أخرى الى أصالتها بعد أن غرقت فى التجربة الغربية،وكذلك أخذت ايران وباكستان فى التماس المنهج الاسلامى الاصيل ، أما العرب فقد كانوا أقدر على التحرر من نفوذ الايدلوجيات الغربية بعد أن مروا بتجربة النظام الليبرالى والنظام الماركسى ولم تجد من أحدهما قدرة على العطاء ، ولقد تعالت صيحات الاصالة فى العودة الى تطبيق الشريعة الاسلامية والحفاظ على اللغة العربية وتحرير الاقتصاد من النفوذ الربوى المدمر .

ولا ريب انظاهرة « العودة الى الله » التىتمضى اليوم فى طريقها الاصيل تكشف عن جوهر هذه الامة القادرة فى أوقات الازمات والمحن أن تلتمس اصالتها من مصادرها الاصيلة ومنابعها الثرية ، متحررة من كل نفوذ اجنبى وقادرة على الاخذ والعطاء مع الحضارات والامم دون أن تفقد ذاتيتها الخاصة ولا طابعها الاصيل .

ولقد ترددتصيحاتكريمة تدعو العربوالمسلمين اليوم الى ان لا تحولهم المقدرات المادية عن وجودهم

الذاتي وكيانهم الخاص وطابعهم الاسلامى وأن يكونوا قادرين على نقل احدث مستحدثات العلم والتقـــدم والحضارة المادية لتكون موادا خاما يصنعونها داخــل اطار فكرهم وقيمهم وبذلك يصنعون الحضارة القادمة: حضارة القرن الخامس عشر الذى يتطلعاليه المسلمون كعلامة على عصر جديد تعود الكرة منه مرة اخرى الى ايدى العرب والمسلمين . ولنكن على عظة من مقتــل الحضارة الغربية الذى اسلمها الى الازمة الخانقـــة والصراع بين القوى مع ما امتلكته من أسباب التقـــدم المـــادى وهو انها كسرت الاطار الدينى والاخـــلاقى الذى هو الحاجز الحامى لكل نهضةمنالتمثر والتصدع وقد مضت تواجه الحياة بغير ســـــناد حقيقى يحمى ظهرها أو نور صادق يضيىء طريقها وبذلك صرعتهـــا المادية الغالية وانحرفت بها الطريق الى تأكيد أهواء النفس وتغليب الترف والملذات والشهوات وهــــذه أزمة الانسان الحديثوصراعهوتمزقه وغربتهوضياعه، نتيجة تجاهله اشواق الروح ونداء الوجـــدان وصيحة الضمير ، وتمزق الكيان الانسانى وتجاهل مســئولية الانسان والتزامه الاخلاقى وامانته التى حملتـــه اياها اديان السماء ، فليحذر المسلمون اليوم وهم عـــــلى الطريق الى امتلاك أدوات الحضارة الحـــديثة ان تستوعبهم الحضارة أو تحتويهم وعليهم أن يصـــيغوا حضارتهم فى اطار التوحيد والرحمة والاخلاق .

رقم الايداع بدار الكتب ٧٩/٣٨٢٧
الترقيم الدولى ٧ ــ ٦٤ ــ ٧٣٠٨

المطبعة الفنية تليفون : ٩١١٨٦٢ ــ القاهرة

على طريق الأصالة الإسلامية

تعالج قضية هامة من القضايا المعاصرة التي تتطلب بيان وجه الإسلام فيها .

١ - ألف مليون مسلم على أبواب القرن الخامس عشر الهجري
٢ - الاستعمار والإسلام
٣ - الصهيونية والإسلام
٤ - الحضارة في مفهوم الإسلام
٥ - التاريخ في مفهوم الإسلام
٦ - فساد نظام الربا في الاقتصاد العالمي
٧ - الدرة المغتصبة بعد ثلاثين عاما « فلسطين »
٨ - يقظة الإسلام في تركيا
٩ - أكذوبتان في تاريخ الأدب الحديث
١٠ - التربية الإسلامية هي الإطار الحقيقي للتعلم

أنور الجندي

دار الأنصار

٨١ ش البستان ناصية شارع الجمهورية - عابدين ت ٩٣١٥٨١